

# الشفاء

بتعريف حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق  
القاضي أبي الفضل عياض اليعصب  
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

وقد ذيلناه بالحاشية اللطيفة المسماة  
مزيل الخفاء : عن ألفاظ الشفاء  
للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمى  
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بُيُوت - لُبْنَان

## ترجمة القاضى عياض<sup>(١)</sup>

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي ، الإمام العلامة ، يكنى أبا الفضل ، سبى الدار والميلاد ؛ أندلس الأصل .

قال ولده محمد : كان أجدادنا فى القديم بالأندلس ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان لا أدرى قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك . وانتقل عمرو بن سبته بعد سكى فاس . وكان القاضى أبو الفضل إمام وقته فى الحديث وعلومه ، عالماً بالتفسير وجميع علومه ، فقيهاً أصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، بصيراً بالأحكام ، عاقداً للشروط ، بصيراً حافظاً لمذهب مالك رحمه الله تعالى ، شاعراً مجيداً رباناً من علم الأدب ، خطيباً بليغاً صبوراً حليماً جميل العشرة ، جواداً سمحاً كثير الصدقة ؛ دؤوباً على العمل ، صلباً فى الحق .

رحل إلى الأندلس سنة تسع وخمسمائة طالباً العلم ؛ فأخذ بقرطبة عن القاضى أبى عبد الله محمد بن على بن حمدين ، وأبى الحسين بن سراج ، وعن أبى محمد بن عتاب وغيرهم وأجاز له أبو على الغسانى ، وأخذ بالمشرق عن القاضى أبى على حسين بن محمد الصدقى وغيره ، وعنى بلقاء الشيوخ والاختذ عنهم ، وأخذ عن أبى عبد الله المازنى : كتب إليه يستجيزه ، وأجاز له الشيخ أبو بكر الطرطوشى ، ومن شيوخه : القاضى أبو الوليد بن رشد . قال صاحب الصلة بالشكوالية : وأظنه سمع عن أبى زيد ، وقد اجتمع له من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز له مائة شيخ وذكر ولده محمد منهم : أحمد بن بقى ، وأحمد بن محمد بن محمد ابن مكحول ، وأبو الطاهر أحمد بن محمد السلقى ، والحسن بن محمد بن سكره ، والقاضى أبو بكر بن العربى ، والحسن بن على بن طريف ، وخلف بن إبراهيم بن النحاس ، ومحمد بن أحمد بن الحاج القرطبى ، وعبد الله بن محمد الحشنى وغيرهم ممن يتناول ذكرهم .

---

(١) نقلت هذه الترجمة من كتاب الديباج الذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب للعلامة برهان الدين

قال صاحب الصلة : وجمع من الحديث كثيراً وله عناية كبيرة به واهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل التفنن في العلم واليقظة والفهم ، وبعد عودته من الأندلس أجله أهل سبتة للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عنها ، ثم أجلس للشورى ثم ولى قضاء بلده مدة طويلة خدمت سيرته فيها ، ثم نقل إلى قضاء غرناطة في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ولم يطل أمره بها ، ثم ولى قضاء سبتة ثانياً . قال صاحب الصلة : وقدم علينا قرطبة فأخذنا عنه بعض ما عنده . قال الخطيب : وبني الزيادة الغربية في الجامع الأعظم وبني في جانب المينا الرتبة الشهيرة وعظم صيته . ولما ظهر أمر الموحدين بادر إلى المسابقة بالدخول في طاعتهم ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا ، فأجزل صلته ، وأوجب بره ، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة فتلاشت حاله ، ولحق بمراكش مشرداً به عن وطنه فكانت بها وفاته .

وله التصانيف المفيدة البديعة منها كمال المعلم : في شرح صحيح مسلم ؛ ومنها كتاب الشفا : بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم أبدع فيه كل الإبداع ، وسلم له أكفأه كفاءته فيه ولم ينازعه أحد في الانفراد به ولا أنكروا مزية سبق إليه بل تشوفوا للوقوف عليه ، وأنصفوا في الاستفادة منه ، وحملة الناس عنه ، وطارت نسخته شرقاً وغرباً ؛ وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخارى ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيقات وضبط أسماء الرجال وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجواهر لكان قليلاً في حقه ، وفيه أنشد بعضهم :

مَشَارِقُ أَنْوَارٍ تَبَدَّتْ بِسَبْتَةٍ وَمِنْ عَجَبِ كَوْنِ الْمَشَارِقِ بِالْعَرَبِ

وكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة : جمع فيه غرائب من ضبط الألفاظ وتحرير المسائل ؛ وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك وكتاب الإعلام بمحدود قواعد الإسلام ؛ وكتاب الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع ؛ وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ؛ وكتاب الغنيمة في شيوخه ؛ وكتاب المعجم في شيوخ ابن مسكويه ؛ وكتاب نظم البرهان على حجة جزم الأذان ؛ وكتاب مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور ؛ ومما لم يكمله : المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان ، وكتاب العيون الستة في أخبار سبتة ، وكتاب غنية الكاتب وبغية الطالب في الصدور

والترسل ، وكتاب الأجوبة المحبرة على الاسئلة المنتخبة ، وكتاب أجوبة القرطبيين ، وكتاب أجوبته عما نزل في أيام قضائه من نوازل الاحكام في سيفر ، وكتاب سر السراة في أدب القضاة ، وكتاب خطبه وكان لا يخطب إلا بإنشائه ، وله شعر كثير حسن رائق فنه قوله :

يامن تحمل عنى غير مكترث      لكنه للضنى والسقم أوصى بى  
تركتنى مستهام القلب ذا حرق      أبا جووى وتباريح وأوصاب  
أراقب النجم فى جنح الدجى سمرأ      كأننى راصد للنجم أو صابى  
وله رحمه الله تعالى :

الله يعلم أنى منذ لم أركم      كنبائر خانة ريش الجناحين  
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم      فإن بعدكم عنى جنى حينى  
وله من أبيات :

إن البخيل بلحظه أو لفظه      أو علفه أو رفقه لبخيل  
وله فى خامات الزرع بينها شقائق النعمان هبت عليها أرياح :

أنظر إلى الزرع وخاماته      تحكى وقد ماست أمام الرياح  
كتيبة خضراء مهزومة      شقائق النعمان فيها جراح  
وله غير ذلك .

كان مولد القاضي عياض بسبته فى شهر شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وتوفى بمراكش فى شهر جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل إنه مات مسموماً سمه يهودى .

ودفن رحمه الله تعالى بباب إيلان داخل المدينة .

و « عياض » بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة التحتية وبعد الألف ضاد معجمة وهـ اليحصى ، بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها ياء موحدة نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير ، وسبته مدينة مشهورة ، وغرناطة : مدينة بالاندلس وهى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ثم نون مفتوحة بعدها ألف وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء ويقال فيها أغرناطة بألف قبل الغين .

## ترجمة العلامة الشُّمْنِيّ (١)

صاحب الحاشية

هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد التقي السكندري المولد القاهري المنشأ الحنفي ويعرف بالشُّمْنِيّ بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة نسبة لمزرعة ببلاد المغرب أو لقرية بها ولد في العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وثمانمائة واشتغل أولا مالكيًا ثم تحول حنفيا لكون البساطي فيما قيل قدم عليه بعض من هو دونه من رفقاء وبرع في الفقه والأصليين والعربية والمعاني والبيان والمنطق والصرف والهندسة والهيئة والحساب وسمع الحديث على جماعة وبحث على شيخنا دروساً من شرح ألفية العراقي ولازمه بعد والده فأحسن إليه وساعده في استخلاص مبالغ من وثب عليه في بعض وظائف أبيه وزاد إقبالاً عليه حين وقع السؤال عن حكمة الترقى من الذرة إلى الحبة إلى الشعيرة في حديث ومن أظلم من ذهب يخاف كفاي فايخلقوا ذرة الحديث . وأجاب التقي بديهية بأن صنع الأشياء الدقيقة فيه صعوبة والأمر بمعنى التعجيز فناسب الدلي من الأعلى إلى الأدنى فاستحسنه شيخنا فزاد في إكرامه والتعريف بفضيلته وتصدى للإقراء ، وصنف حاشية على المغنى لخصها من حاشية الدمايني وزاد عليها أشياء نفيسة سماها المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام ، وتعليقاً لطيفاً في ضبط ألفاظ الشفاء لخصه من شرح البرهان الحاي وأتى بتيمات يسيرة فيها تحقيقات دقيقة سماه « مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء » وغير ذلك وأقرأ في العقليات بدون ملاحظة كراس ولا حاشية وقد اتفق دخول اثنين من فضلاء العجم الجبالية فوجداه يقرئ في المطول بدون كراس فجلسا عنده وبحثا معه واستشكلا عليه فلم يقطع منهما بل أضمهما بحيث امتلأت أعينهما من جلالاته وصرحا بعد انفصالهما عنه لبعض أخصائه بأنهما لم يظنا أن في أبناء العرب من ينهض فكاه للشيخ فتبسم وقال بذلك قد أقرأته اثني عشر مرة بغير مطالعة وكان إماماً علامة سنياً متين الديانة ممن ينسب إلى التصوف لم يتدنس بما يحط مقداره وقد عم النفع به حتى بقي جل الفضلاء من سائر المذاهب من أهل مصر بل وغيرها من تلامذته

واشتدت رغبتهم في الأخذ عنه وتزاحموا عليه وهرعوا صباحا ومساء إليه ، وامتدحه من الشعراء : الشهاب المنصوري وغيره كل ذلك مع الشهامة وحسن الشكالة والابهة وبشاشة الوجه ومحبة الحديث وأهله وقد حضرت كثيراً من دروسه وتقنعه بخلوة في الجمالية يسكنها وأمة سوداء لقضاء وطره وغير ذلك وقد استقر به قانباى الجر كسى في خطابة تربته ومشیخة الصوفية بها وتحول إليها ولم يكن يحابى في الدين أحداً بحيث التمس منه بعض الشبان من ذوى البيوت إذنه له في التدريس بعد أن أهدى إليه شيئاً فبادر لرد الهدية وامتنع من الإذن وربما كتب فيما لا يرتضيه لقصد جميل ككتابه على كراس من تفسير البقاعى الذى سماه المناسبات فإنه قال لى حين عاتبته على ذلك إنما كتبت لصونه عما رام تمریفا أن يوقعه به ووالله ما طالعته وليس هو عندى فى زمرة العلماء ولم تكن له رغبة فى الكتابة على الفتوى مع سؤا لهم له ولا فى حضور عقود المجالس وقد خطبه الشهاب ابن العینی أيام ضخامته للحضور عنده وألح عليه وكان قرره متصدراً فيما جده بمدرسة جده فلم يجد بداً من إجابته وجاء العبادى ليجلس فوقه بينه وبين الخنفى فما مكنه الشهاب وحول العبادى إلى جهة يمينه ، بل خطب لقضاء الخنفية فأبى بعد بحجى كاتب السر إليه وإخباره بأنه إن لم يجب نزل إليه السلطان فصمم وقال الاختفاء ممكن فقال له كاتب السر فيماذا تجيب إذا سألك الله تعالى عن امتناعك بعد تعيينه عليك فقال يفتح الله تعالى حيثئذ بالجواب ولم يزل على وجاهته إلى أن قتل ومات فى ليلة الاحد سابع عشر ذى الحجة سنة اثنى عشر وسبعين وثمانمائة بمنزل سكنه من التربة المشار إليها وصلى عليه عند بابها ودفن بها وخلف ذكرين وأنثى من جارية وألف دينار وحفظت جهاته لولديه رحمه الله تعالى وإيانا ؟